أخلاقيات لعلم:

**تمهيد: النظر الى العلم بموضوعية جعل الكثير من الفلاسفة يؤكدون إستقلاليته عن كل الشروط الذاتية والنفسية والأخلاقية والدينية، بينما النظر إلى نتائج العلم وارتباطاته بالتطبيقات التقنية والتكنولوجية جعل البعض الآخر من الفلاسفة يحرص على ربطه بالأخلاق، ومن هنا نشأت فكرة أخلاقيات العلم أو أخلاقيات البحث العلمي**

**تحديد المفاهيم**:

تعريف العلم: العلم هو كل معرفة موضوعية دقيقة ومنهجية تهدف إلى البحث عن القوانين المتحكمة في الظواهر. فالعلم حسب ميشال بلي:Blay M. " المعرفة الواضحة والمؤكدة لأي شيء، تتأسس سواء على مبادئ حقيقية وبراهين أو على استدلالات تجريبية أو على تحليل للمجتمعات" ويكيبيديا.

**تعريف التقنية: هي تطبيق للقوانين العلمية في صناعة الأدوات، مثل صناعة جرار يتطلب معرفة بالقوانين الفيزيائية والكيمياء والهندسة.**

**تعريف التكنولوجيا: هي العلم أو المعرفة التي تعلمنا كيفية صناعة الأدوات أو التقنيات**

**تعريف الأخلاقيات: هي منظومة القيم التطبيقية الواجبية والغائية التي تحكم المهن المختلفة، وهذا يدل أن الفكر الأخلاقي قد انتقل من مفهوم الأخلاق بالمعنى الكلاسيكي إلى مفهوم الأخلاقيات الجديد.**

**أخلاقيات العلم أو أخلاقيات البحث العلمي: يشير هذا المصطلح إلى أن الأخلاقيات تطال مهنة العلماء وهي البحث العلمي، فأخلاقيات البحث العلمي تدل على القيم والقواعد الأخلاقية التي تحكم ممارسات البحث العلمي، فهي تطبيق القواعد الأخلاقية في عملية البحث العلمي، بما في ذلك جمع البيانات وتحليلها ونشرها، مع التركيز على حماية حقوق الأشخاص وضمان موثوقية البحث ( لينا الرجـبي : تعريف أخلاقيات البحث العلمي. 20 ديسمبر 2022 )** [**https://mawdoo3.com**](https://mawdoo3.com)

**الإشكاليات المطروحة: هل من الضروري ربط البحث العلمي بالأخلاقيات ؟ وفيم تتمثل هذه الأخلاقيات ؟ وما أهميتها في البحث العلمي ؟**

1. **ضرورة الأخلاقيات في البحث العلمي: لم يتفق الفلاسفة ولا العلماء والمفكرين حول ضرورة ارتباط البحث العلمي بالأخلاقيات، وانقسموا إلى إتجاهين كبيرين:**

**إتجاه يرفض ربط البحث العلمي بالأخلاقيات لدواعي مختلفة، من بين ممثليه أصحاب النزعة الداروينية وخاصة الفيلسوف سبنسر الذي حاول تطبيق مبادئ الداروينية في الانتقاء الطبيعي و الصراع من أجل البقاء والبقاء للأصلح على البحث العلمي الاجتماعي، ومن ثم فالبحث العلمي كأي ميدان آخر يخضع للمنافسة مثل ميادين السياسة والاقتصاد والمجتمع، الأمر الذي يبرر التفاوت في الكفاءات والصراع، والتفاوت في النتائج المترتبة على ذلك، وهذا يقلل من الدور الأخلاقي في البحث العلمي أو ينفيه تماما لصالح المنافسة والاقتدار العلمي، والأخلاق عند سبنسر " لا تعد جزءا من العلم الطبيعي، ورغم أنها تعتمد على معطيات تقدمها البحوث الفيزيائية والبيولوجية والنفسية، إلا أنها تتعامل مع هذه المعطيات بطريقتها الخاصة " ( Herbert Spencer : Data of Ethics, williams and Norgate, London, 1879, Project Gutenberg, p : 03. )يمكن أن ندرج أيضا ضمن هذا الاتجاه الموقف الوضعي الذي يفصل البحث العلمي عن أي ميول ذاتية وأخلاقية لصالح تحقيق الموضوعية والدقة في البحث، كذلك الموقف التجريبي مع فرنسيس بيكون وج.س. مل يعتبر الأخلاق عائقا للبحث العلمي.**

**مناقشة: غير أن تطور البحث العلمي اللاحق أثبت وجود معضلات في البحث العلمي تتناقض مع الأخلاق والكرامة الانسانية لاسيما في المجال البيولوجي والطبي، الأمر الذي جعل هايدغر يقول: " العلم أعمى فهو لا يفكر " أي لا يفكر في الوجود الإنساني وقيمته في ذاته، ويتعامل مع الأشياء كما هي دون وازع أخلاقي.**

1. **إتجاه ثاني يربط البحث العلمي بالأخلاق، ويرى في البحث العلمي مهنة كالمهن الأخرى تتطلب الأخلاقيات والتقويم الأخلاقي، وحجته في ذلك أن النتائج العلمية والتقنية المعاصرة كثيرا ماكانت وخيمة وسلبية على الفرد والمجتمع والعالم، مثل القنابل الذرية والهيدروجينية ونشر الفيروسات الجديدة والهندسة الوراثية...**

**ومن جهة أخرى انتشار ما يسميه دافيد هرزنيك بالانحرافات الأخلاقية في البحث العلمي مثل الانتحال والسرقات العلمية والخداع...الأمر الذي يتطلب التزام البحث العلمي بالأخلاق، وأن الأخلاق ضرورية للبحث العلمي لتجاوز مثل هذه السلبيات والانحرافات، من ذلك مواجهة الجمعية الأمريكية للعقم المحاولات والتجارب العلمية التي تستهدف استنساخ أجنة بشرية.**

**يقترح دافيد هيرزنيك لتجاوز هذه الانحرافات ضرورة الالتزام بالأخلاق في البحث العلمي، وأن يلتزم الباحث العلمي بروح البحث العلمي وسلوكياته، فإذا كان البحث العلمي مهنة فإن الغرض منه الوصول إلى اعتقادات صادقة من أجل تحصيل معرفة علمية صادقة وإزالة الكذب والتزييف.**

**ويقترح هرزنيك مجموعة من المعايير الأحلاقية التي يجب أن يتحلى بها الباحث وهي:**

الأمانة: **أن يكون الباحث صادقا يقول الحقيقة العلمية كما هي، وأن لا تغريه الأموال أو المصالح الخاصة، ويتجنب الكذب وتزييف الحقيقة العلمية.**

الحذر واليقظة**: العلماء حذرون في عرض نتائج بحوثهم، ويجب أن يحرصوا على أن يكون هناك نقاشا حول تلك النتائج حتى يتفادوا المخاطر الناتجة عن تزييفها أوتحويلها وتجاوز كل دوغمائية في الأخذ بها.**

**الحرية: يتطلب البحث العلمي أيضا أن يكون العلماء الباحثين أحرارا، ومن خلال تلك الحرية يقرون صلاحية المعرفة العلمية. واستخدامها لصالح الإنسان.**

**الإنفتاح على الآخرين: ويقصد بها ضرورة مشاركة الباحث لنتائج عمله العلمي مع الأخرين، وتقبل إنتقاداتهم ومناقشاتهم لتلك النتائج بما يخدم تطور العلم وتقدمه وخدمته للإنسان.**

**أما الفيلسوف الفرنسي بول ريكور فإنه في سياق معالجته لإشكالية الذاتية والموضوعية، يؤكد أن الموضوعية لا تتحقق فقط من خلال التزام الباحث باستخدام المناهج العلمية الموضوعية وما تتطلبه من إجراءات تقنية متطورة، بل هي التزام ذاتي وأخلاقي، أي يقع أيضا على مستوى الذات وما يجب أن تتميز به من نزاهة وأمانة وصدق في قول الحثيقة كما هي، وبالتالي فإن تحقيق الموضوعية لا يتم إلا بإلتزام الباحث بأخلاقيات البحث العلمي.**

**ويذهب هابرماس إلى أن البحث العلمي والتطورات التقنية المرتبطةبه محل استغلال من قوى الهيمنة والسيطرة في المجتمع والعالم، حيث تحرص الدول الكبرى على استغلال العلوم المادية والتقنيات المتطورة في خدمة مصالحها، وبهذا يكتسي البحث العلمي ونتائجه طابعا ايديولوجيا وسياسيا يكرس هيمنة البرجوازية والدول الكبرى على العالم,**

**يرفض هابرماس هذه الهيمنة العلمية والتقنية الايديولوجية على العالم، ويدعونا الى التحرر منها، بفصل البحث العلمي عن الايديولوجيا وإدخال مزيد من الأخلاقيات أهمها تكريس مبدأ المناقشة الأخلاقية في الفضاء العموميي الحر.**

**مناقشة:**

**هذا الموقف لاشك أنه موقف مثالي، لأنه يتصور وجود إمكانية مطلقة لربط البحث العلمي بالأخلاقيات، متجاهلا الواقع الذي يعطينا أمثلة كثيرة عن السرقات العلمية، واستخدام العلم لأغراض المصلحة مثل الحروب والأسلحة الكيماوية والنووية، واحتكار العلم والتكنولوجيا واستخدامهما في السيطرة على العالم.**

**خلاصة: يتضح مما سبق أن ربط البحث العلمي بالأخلاق أصبح ضروريا، من أجل خدمة الحقيقة الموضوعية وخدمة الانسان، رغم أن الواقع العالمي يشير إلى كثير من الحالات التي تمس بأخلاقيات البحث العلمي**